المحاضرة الثالثة

أولاً – الحكم الديمقراطي First – Democratic Governance

مر نظام الحكم الديمقراطي بمراحل متعاقبة اشتهرت فيه العديد من الشخصيات مثل ثميستوكمس وسيمون وبريكلس(٤٠١-٤٤١ ق.م) الذي بلغت الديمقراطية في عهده أنضج مراحها رغم نهايتها بعد عهده. والتجربة التي قامت بها أثينا في هذا النظام من الحكم كان نتيجة تغيرات اقتصادية واجتماعية كبيرة حصرت السلطة بأيدي جماعة من المثرين من الطبقة الوسطى . يتبعها العمال والاجراء وطبقة العبيد ، وكان النزاع قائماً مستمراً بين الأحزاب المختلفة في أثينا كما في جميع بلاد الاغريق ولكن يمكن تميز حزبين واضحين من هذه الاحزاب اذ كانت هناك جماعة تريد حكماً ارستقراطياً أو اوليغاركي بيد أقلية تنحصر فيها الامتيازات ، والجماعة الأخرى كانت تهدف الى الحكم الديمقراطي أي حكم الشعب.

اما السكان في جميع الدول اليونانية فانهم ينقسمون الى طبقات حسب المال أو الحسب أو المركز الاجتماعي أو المهنة ، وكان الأجانب القاطنين والمقيمين فيها بيدهم كثير من الصناعة والتجارة وأعمال البنوك . أما في اسبارطة فان حق المواطنة الكاملة فيها لم يكن الا بيد بضعة آلاف من العائلات والجماعات الاخرى كان قسم كبير منها حًرا ولكنه قليل الامتيازات والحقوق وعامة الشعب عبيداً للارض ، وكان نظام الرق جزءاً من حياة الاغريق الاقتصادية ومن الأسس التي قامت عليها حضارة اليونان وكان القسم الأعظم من العبيد من غير الاغريق وكان من الممكن ان ينال العبيد الذين يشتغلون في المناجم حريتهم بعد جهد وعمل شاقين . وتمتاز الديمقراطية الاثينية مشاركة الفرد المتوسط من العمال والمزارعين بالحياة السياسية والثقافية ، وبخلاف ماكانت عميه أثينا من ديمقراطية وازدهار ظلت اسبارطة محافظة واركدة على أوضاعها القديمة .

ولمعرفة سبب تطور أثينا عن باقي دويلات الاغريق ولاسيما اسبارطة يجب متابعة الأحداث التي حدثت في بلاد الاغريق خلال أربعة قرون بين(٧٢٥-٣٢٥ ق.م(أي

منذ عهد النبلاء وقد أثرت هذه الأحداث في سير التاريخ اليوناني فبعد بداية عهد النبلاء بزمن قليل جابهت بلاد الاغريق جميعها مشاكل اساسية أهمها حاجة السكان

المتكاثرين الى وسائل العيش والقوت وكانت الشعوب اليونانية تؤمن تلك الوسائل باقتصارها على المنتوجات الزارعية بالدرجة الأولى وهي المحاصيل التي تنتج داخل بلاد الاغريق وتستهلك في داخلها ولكن الأزمة اشتدت عندما أصبحت هذه المحاصيل لاتكفي لسد حاجات السكان فسلكت دويلات المدن سبلا مختلفة لحل تلك المشكلة كالآتي:

١- عمد بعضها الى الاستيلاء على أراضي زارعية واستعمارها فيما وارء البحار خارج بلاد الاغريق مثل صقلية وجنوبي ايطاليا وتراقيا وغيرها.

٢- غيرت دويلات أخرى . من اسلوب حياتها ، فقد اشبعت دولة اسبارطة حاجة سكانها الى الارض باستيلائها على جيرانها من الاغريق واستعبادهم . ودفعت عن ذلك ثمناً باهظاً هو الحروب المستمرة مع جيرانيا الذين من شاكلتها ، ولكي يأمن زعماء اسبارطة دوام هذا الحل جعلوا من الحياة الاسبارطية كلها حياة عسكرية وقد حققوا ذلك من خلال احياء انظمة اجتماعية بدائية كانت معروفة عند جماعات من الاغريق في الازمان القديمة .

٣- أقدمت أثينا على الصناعات والتصدير بالتجارة الخارجية وغيرت أنظمتها السياسية ونشأتها بحيث أشركت في السلطة السياسية الطبقات الجديدة التي جاء بعد تكوينيا نشوء تمك الأساليب الاقتصادية الجديدة ، وبدأت بزارعة أ ارضي الجبال الجرداء بأشجار الزيتون التي أصبحت مورداً تجارياً مهماً ، واستغلبليا لمنقود في تطور تجارتيا الخارجية ، وصنعت السفن ، وأنشأت صناعات جديدة من بينيا أواني الفخار الجمهمة لتصدير زيت الزيتون ، وفتحت مناجم الفضة . وخلبصة ماقامت بو أثينا انيا تفادت الثورة الاجتماعية بأن حققت انقلباً اقتصادياً وسياسياً بدلاً منها . اضافة الى نشوء النظام الديمقراطي وهذا الازدهار الاقتصادي الذي حققتو أثينا أدهـ الى ازدهار حضارة بلاد الاغريق فيما بعد.

ثانياً – الحروب الفارسية اليونانية

قام الملك الاخميني (كورش) بغزو آسيا الصغرى والقضاء على مملكة الميديين ، ثم ضم المدن الأيونية هناك الى الامبراطورية الفارسية ، وتقدم الفرس الى جزر بحر ايجة بجوار الدول اليونانية وبذلك اصطدم العالم الاغريقي بامتداد النفوذ الفارسي ، وكانت بداية النزاع هو ثورة المدن الايونية على السيطرة الفارسية ، وقد ساعدت بعض الدويلات اليونانية وبخاصة أثينا الأيونيين بان أرسلت قطعات من السفن فأغضب هذاالعمل الدولة الفارسية وصمم الملك (دارا الاول) على تأديب الاغريق فأرسل حملة كان نصيبها الفشل وغرق الاسطول المرافق للحملة وبعد عامين أرسل حملة أخرى من الأساطيل فحدثت بين الطرفين معركة(مراثون) الشييرة عام(٤٩٠ ق.م) واستطاعت جيوش أثينا لوحدها ان تهزم الفرس مع تفوقهم بالعدد والعدة . وبعد هذه المعركة استطاع (ثميستوكلس) السياسي المحنك والحاكم الأعلى في دولة أثينا بإقناع الاثينيين ببناء اسطول بحري . وبعد عشر سنين من معركة مراثون واستلام الملك (احشويرش)السلطة في بلاد فارس كون اسطولاً بحرياً ضخماً وهجم على اليونان بالأسطول والقوات البرية واستطاع القضاء على ملك اسبارطة والمقاتلين ال(٥٠٠٠) الذين كانوا يحمون ممر (ثرموبلمي)، واشتبك بعد ذلك الاسطول الاثيني مع الاسطول الفارسي بمعركة بحرية عظمى هي معركة (سلاميس) عام(٤٨٠ق.م)انتصر فيها الاغريق وتحطم الاسطول الفارسي بأجمعه تقريباً ، ونتيجة لذلك أصبحت أثينا سيدة البحر. وبعد هذه المعركة حدثت حرب جديدة في (بلاتيا) عام(٤٧٩ ق.م) بين الفرس والاغريق بقيادة اسبارطة الذين انتصروا فيها ، ولم يحاول الفرس بعد هزيمتهم في هذه المعركة من غزو الاغريق .

ثالث اً – نشوء الامبراطورية الاثينية وانتصار الديمقراطية

ان انتصارات أثينا في معركتي مراثون وسلاميس ضد الدولة الفارسية ولد الرغبة لدها لأثينيين في جعل جميع الاغريق تحت سلطان أثينا ففي المعركة الأوى . حاربت أثينا لوحدها وفي المعركة الثانية كانت بيد أثينا قيادة الأسطول الذي قضى على الفرس ، فقد أدركت أثينا بعد تشجيع وارشاد (ثميستوكلس) أن خير سبيل لإنعاشها واتساعها سوف يكون عن طريق انشاء اسطول بحري جعمها سيدة البحار، واستغلت أثينا خوف الاغريق من عودة الفرس لمغزو فاستطاعت أن تقنع المدن الاغريقية في آسيا الصغرى ودويلات أخرى في جزر بحر ايجة في الانضمام تحت زعامتها في عصبة عُرفت بالعصبة (الديلية) نسبتاً الى جزيرة ديموس اذ وضعت العصبة أموالها المشتركة في معبد لمعبودهم أبولو هناك . وقد ساهمت المدن الغنية بإمداد العصبة بالسفن وكانت المدن الاخرى . تؤدي مالاً معيناً كل عام ، ولكن تحولت هذه العصبة أو الاتحاد تدريجياً الى امبراطورية مؤلفة من دويلات تحت زعامة وحكم أثينا فأغضب ذلك المدينة المنافسة اسبارطة ونشأ من ذلك أن انقسم الرأي في أثينا الى حزبين بالنسبة لما ستتخذه أثينا من سياسة تجاه اسبارطة ، وكان أحد الحزبين بقيادة (سيمون) أحد القادة البحريين المشهورين يرى . اتخاذ سياسة الصداقة مع اسبارطة وكان هذاالحزب يتألف على الأغلب من الطبقة اللثرية والنبلاء والاشراف والمحافظين ، والحزب الآخر بقيادة (ثميستوكلس) يرى سياسة الشدة تجاه اسبارطة ، وكان هذاالحزب يضم معظم الأثينيين الديمقراطيين المتجددين . وبعد ذلك حدثت أحداث مهمة في سياسة أثينا الداخلية والخارجية فقد دُحر الزعيم(ثميستوكليس) في المجلس العام وصوت المجتمعون بعدم الثقة به وفيما بعد اتهم بالخيانة العظمى . ففر هارباً والتجأ الى الملك الفارسي وكانت هذه نهاية الزعيم الذي جعل أثينا سيدة البحار. أما (سيمون)فقد أصبح زعيماً ولكن لفترة قصيرة اذ ظهر للاثينيين خطأ سياسته التي ترمي الى صداقة اسبارطة فصوتوا على تنحيته عن الحكم ، وكانت اقالته انتصاراً لمشعب على الأشراف والنبلاء واتبع الشعب انتصاره بعدة اجراءات منها:

- ضيق الشعب على مجلس الشيوخ المكون معظمه من النبلاء وحدد سلطته الى أضيق الحدود .
- أصدر قانوناً سلب من مجلس الشيوخ جميع سلطاته السياسية وجعل سلطاته مقتصرة على بعض الشؤون والقضايا مثل النظر في قضايا القتل.
- أنشأ مجلس عام للشورد من الشعب قوامه ٥٠٠ عضو أخذ لنفسه ادارة معظم شؤون الدولة.
- اتساع مجالس المحلفين للنظر في الخصومات والقضاء واذا كان المشتركون في هذه المجالس من الطبقات العامة ومن الفلاحين وغيرهم ممن يعيش على الكسب والعمل فقد كان يُدفع لكل عضو راتب لإعالته ، وقد اكتسبت هذه المجالس صلاحيات موسعة اذ أصبحت من أهم مصادر التشريع في اليونان وكانت مع مجلس الشورى مصدر التشريع واصدار القوانين.
- اتساع حق الترشيح الى منصب الحاكم الأعلى (أرخون)اذ شمل جميع المواطنين باستثناء العمال الذين لم تكن لهم أية ملكية.
- اتسع حق الانتخاب الى الوظائف فشمل جميع درجات الشعب باستثناء وظيفة القائد الحربي الذي بقي حق الانتخاب اليه في جماعة من القادة والمتنفذين وكان عدد هؤلاء القادة عشرة وهم من ذوي النفوذ في شؤون ادارة الدولة وفي الشؤون الخارجية وقائد هؤلاء القادة كان ذا نفوذ عظيم في الدولة واشهرهم في تاريخ الاغريق (بريكلس) الذي جاء الى الحكم بعد (سيمون) وتزعم الطبقات التي تميل الى التجدد والتقدم واشتهر بسياسته في توسيع نفوذ أثينا وبناء امبراطورية لها واستطاع أن يحصل على ثقة الشعب فكان انتخابه يتجدد كل عام ، ودام حكمه من (٤٤١ ق.م)حتى موته بعد ثلاثين عاماً .